

تفسير ابن كثير

يقول تبارك وتعالى : قل يا محمد لهؤلاء الكافرين الزاعمين أنك مجنون { إنما أعظكم بواحدة } أي إنما آمركم بواحدة وهي { أن تقوموا } مثنى وفردى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة { أي تقوموا قياما خالصا } D من غير هوى ولا عصبية فيسأل بعضكم بعضا هل بمحمد من جنون فينصح بعضكم بعضا { ثم تتفكروا } أي ينظر الرجل لنفسه في أمر محمد صلى الله عليه وسلم ويسأل غيره من الناس عن شأنه إن أشكل عليه ويتفكر في ذلك ولهذا قال تعالى : { أن تقوموا } مثنى وفردى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة { هذا معنى ما ذكره مجاهد ومحمد بن كعب والسدي وقتاده وغيرهم وهذا هو المراد من الآية .

فأما الحديث الذي رواه ابن أبي حاتم : حدثنا أبي حدثنا هشام بن عمار حدثنا صدقة بن خالد حدثنا عثمان بن أبي العاتكة عن علي بن زيد عن القاسم عن أبي أمامة B قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : [أعطيت ثلاثا لم يعطهن أحد قبلي ولا فخر : أحلت لي الغنائم ولم تحل لمن قبلي كانوا قبلي يجمعون غنائمهم فيحرقونها وبعثت إلى كل أحمر وأسود وكان كل نبي يبعث إلى قومه خاصة وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا أقيم بالصعيد وأصلي فيها حيث أدركتني الصلاة قال الله تعالى : { أن تقوموا } مثنى وفردى { وأعنت بالرعب مسيرة شهر بين يدي] فهو حديث ضعيف الإسناد وتفسير الآية بالقيام في الصلاة في جماعة وفردى بعيد ولعله مقحم في الحديث من بعض الرواة فإن أصله ثابت في الصحاح وغيرها والله أعلم . وقوله تعالى : { إن هو إلا نذير لكم بين يدي عذاب شديد } قال البخاري عندها : حدثنا علي بن عبد الله حدثنا محمد بن خازم حدثنا الأعمش عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس Bهما أنه قال : صعد النبي صلى الله عليه وسلم الصفا ذات يوم فقال : [يا صباحاه فاجتمعت إليه قريش فقالوا : مالك ؟ فقال : أرايتم لو أخبرتكم أن العدو يصبحكم أو يمسيكم أما كنتم تصدقوني قالوا : بلى قال صلى الله عليه وسلم : فإنني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال أبو لهب : تبأ لك ألهدا جمعتنا فأنزل الله D { تبأ يدا أبي لهب وتب } وقد تقدم عند قوله تعالى : { وأنذر عشيرتك الأقربين } .

وقال الإمام أحمد : حدثنا أبو نعيم حدثنا بشير بن المهاجر حدثني عبد الله بن بريدة عن أبيه B قال : [خرج إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فنادى ثلاث مرات فقال : أيها الناس أتدرون ما مثلي ومثلكم ؟ قالوا : الله تعالى ورسوله أعلم قال صلى الله عليه وسلم : إنما مثلي ومثلكم مثل قوم خافوا عدوا يأتهم فبعثوا رجلا يتراءى لهم فبينما هو كذلك أبصر العدو فأقبل لينذرهم وخشي أن يدركه العدو قبل أن ينذر قومه فأهوى بثوبه أيها

الناس أوتيتم أيها الناس أوتيتم ثلاث مرات [وبهذا الإسناد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [بعثت أنا والساعة جميعا إن كادت لتسبقني] تفرد به الإمام أحمد في مسنده